تطهیر التطهیر

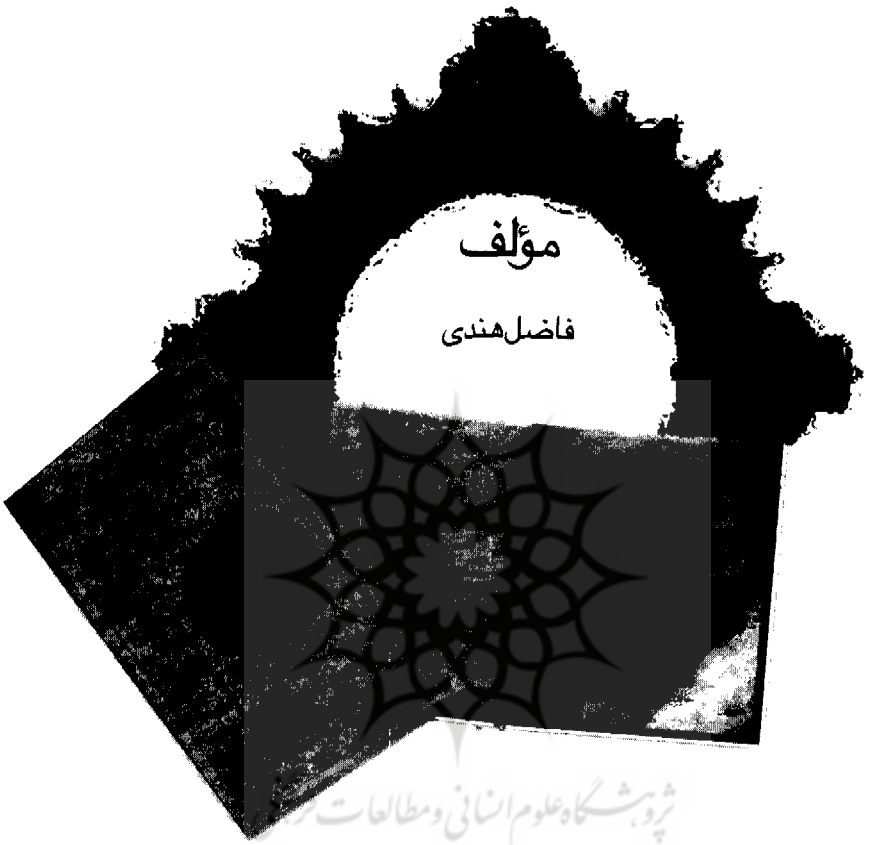

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

تحقیق : سید موسی صدر

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

بسم الله الرحمن الرحیم

مقدمه تحقیق

مؤلف

رسالهٔ *تطهیر التطهیر عن أوهام اشباه الحمیر* یکی از آثار کلامی ـ تفسیری مرحوم **بهاءالدین محمد بن حسن بن محمد اصفهانی معروف به «فاضل هندی»** است. مؤلف که یکی از شخصیتهای برجستهٔ شیعه در دوران صفویه است در سال ۱۰۶۲ هـ ـ ق به دنیا آمده و در سال فتنهٔ افغان (۱۱۳۵ یا ۱۱۳۷) در اصفهان چشم از جهان فرو بسته است.

فاضل هندی در زمینه‌های گوناگون دارای تألیفات و آثار با ارزشی بوده است که کتاب *کشف اللثام* وی در فقه از شهرت به سزای برخوردار است.

رسالهٔ *تطهیر التطهیر عن اوهام اشباه الحمیر* نوشته‌ای است در باب تفسیر آیهٔ تطهیر. نویسنده در این رساله با استناد به روایتی که در *احتجاج* طبرسی که نقل شده است، تفسیر و تبیین ویژه‌ای از آیه ارائه می‌کند. بر اساس این برداشت تطهیر الهی اهل بیت عصمت علیهم‌السلام نه به لحاظ ذاتشان که به لحاظ ذهنیت انسانها صورت گرفته است بدین معنا که خداوند اراده کرده است تا انسانها نسبت به اهل بیت تصوّر گناه نکنند.

لازم به ذکر است که نسخه اصلی این رساله در کتابخانه مرحوم آیة الله گلپایگانی موجود است و نوشته حاضر بر اساس اولین نسخه رساله از مجموعه شماره ۴۲ فهرست کتابخانه به شماره (۱ پ ـ ۲ پ)؛ تصحیح گردیده است و چنانکه از تحقیق فاضل ارجمند دکتر سید محمد باقر حجتی[1] برمی‌آید نسخه اصلی منحصر به فرد بوده و نسخه دیگری از آن وجود ندارد.

والسلام

سید موسی صدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه الّذي هداني للإيمان، وأهّلني لحُلَل الجنان، و جعلني من شيعة قسيم الجنّة و النيران، ولم يجعلني من شيعة أولياء الشيطان، عبدة الأوثان، عليهم غضب الرحمان. و الصلاة على سيّد الأنبياء و المرسلين و آله الطيّبين الطاهرين.

أمّا بعد، فيقول محمّد بن الحسن الإصفهاني المعروف بالبهاء الثاني: أقول ـ و الحقّ و الحقّ أقول ـ: انّ آية التطهير على عصمة أهل بيت النبوّه نصّ، سرقها و حرّفها عن موضعها لصّ و أعانه عليه إبليس ليلبس الآية التعمية و التلبيس؛ و لكنّ اللّه حفظها عن تحريف الحروف، ليفهمها كلّ سامع بالفهم معروف، و قد تمادى التلبيس الى زماني، حتّى جعل اللّه تفهيمها في ضماني، فكشفت الالتباس و فهّمتها الناس بالمسطور في هذا الرّق المنشور، و سمّيته ***تطهير التطهير عن اوهام اشباه الحمير*** أثابني اللّه عليه بالرضوان، و أرغم به أنوف شيعة المحرّف المحرق للقرآن.

قال اللّه عزّوعلا: ﴿**انّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرّجس**﴾(احزاب(٣٣): ٣٣) فيعصمكم عنه في العقول و الأوهام، فلا يزعمه فيكم أحد، ﴿**اهل البيت**﴾ أي أهل بيت النبوّة، و هم النبيّ و علي و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات اللّه عليهم، باجماع الإماميّة و كثير ممّن عداهم.

﴿**و يطهّركم تطهيراً**﴾ في العقول و الاوهام، أو ينسبكم إلى الطهر، و المال واحد، أي يعلّم عباده انّكم طاهرون عن الرجس، معصومون عن الذنوب، لاانّكم متلوّثون بالرجس و الذنوب، فيغفرها لكم و يعفو عنها، كما يتوهّمه كثير من العامّة، ويزعمون انّ الخطاب شامل للأزواج ولاشبهة في انّهن غير معصومات، ولايدرون انّ... ادرج

الآية في البين، ليعمّى المعنى على الناس، و يوقعهم في الضلال المبين؛ و إلاّ فمن البيّن عند أهل اللسان كافّة، عدم انتظام الكلام، فكلّ ممّا قبلها و ما بعدها خطاب للأزواج، و الظمائر ضمائر جمع المؤنث، و هذان الضميران لجماعة الذكور.

و قد روي الشيخ أبوطالب الطبرسي في احتجاج أميرالمؤمنين عليه السلام على أبي بكر في أمر فدك:

يا ابا بكر! تقراء كتاب اللّه؟ قال: نعم. قال: فاخبرني عن قول اللّه تعالى ﴿**إنّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرّجس اهل البيت و يطهّركم تطهيراً**﴾ فيمن نزلت فينا ام غيرنا؟ قال: بل فيكم. قال: يا ابابكر فلو انّ شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليهما و آلهما بفاحشة، ما كنت صانعاً بها؟ قال: كنت اقيم عليها الحدّ كما اقيم على نساء المؤمنين. قال له أميرالمؤمنين عليه السلام: يا ابابكر: كنت إذاً عند اللّه من الكافرين. قال: و لِمَ ذاك؟ قال: لانّك رددت شهادة اللّه بالطهارة و قبلت شهادة الناس.[2]

فهذا الخبر نصّ على انّ معنى الآية: انّهم معصومون عن الذنوب، و انّها نصّ في ذلك لاينكره أهل اللسان؛ و إنّما التبس بعد تحريف... الكلم عن مواضعها، على الجاهلين بمعاني الألفاظ.

و بيان ذلك: انّ العاصي لايطهّر أبداً، فإنّ العصيان إذا فُعل لايزول؛ نعم قد يُغْفَرُ أي يُستَر، و قد يكفّر أي يُستر، و قد يعفى عنه فلا يعذّب عليه؛ و أمّا الزوال و الطهارة عنه، فممّا لايمكن، و لذا لا يُرى في القرآن التطهير عن الذنوب لغيرهم عليهم السلام الاّ لمريم عليها السلام، و لذلك لم يقل اللّه: ليزيل عنكم الرّجس، فإنّ الإزالة تستلزم تقدّم اللوث إمّا فيهم او في العقول [و] الأوهام. و امّا إذهاب الرجس عنهم، فبمعنى انّه تعالى يمنع الرجس من الذهاب إليهم، فيعصمهم عنه و يمنعه عنهم في العقول والأوهام، فلايعقل أولوا العقول ولايتوهّم أولوا الأوهام فيهم رجساً.

و قوله تعالى: ﴿**انّ الحسنات يذهبن السيئات**﴾(هود(١١): ١١٤) بمعنى إذهابها عن العقول، و عن كتب الكرام الكاتبين، كما نعت عليه الأخبار، لاانّها تذهب عن المسيء.

و لم ارَ احداً تفطّن لما ذكرت، مع إجماع الإماميّة على عصمة فاطمة عليها السلام، كالائمّة عليهم السلام حتى اضطرّوا في الاستدلال على عصمتها بقوله صلّى اللّه عليه و آله «فاطمة بضعة منّي»[3].

و لمّا اكتنهت الطهارة و التطهير و الإذهاب، عرفت انّ الآية نصّ على عصمتهم عليهم السلام

عن المعاصي خطاءً و سهواً كالعمد، فإنّها رجس، و العاصي خطاءً و سهواً غير طاهر عنها لكنّها معفوّة عنه، و نصّ على عصمتهم عنها و هم أطفال أيضاً، لانّ الطفل العاصي غير طاهر.

و اعلم إنّي لـمّا الهمت لماحرّرتُ، اختلسني النوم، فرأيت جيبي مملوءاً من الورد الاحمر فمررت بقوم في المنام فنشرت لهم الورد.

الحمد للّه الّذي جعلهمﷺ ائمّتنا يوم يدعى كل أناس بامامهم يوردوننا الجنّة، فنعم الورد المورود، و جعل من عدانا يوردهم ائمتهم النار، فبئس الورد المورود.

و كتب بخطّه البهاء الاصبهاني حقّق اللّه له ما أمّله من الاماني.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

منابع

۱. *كشاف الفهارس* ج۳، ص۱۳۳

۲. الاحتجاج ج۱، ص۱۲۲

۳. *الامالی للمفيد* ص۲۵۹ ح۲ المجلس الهادی والثلاثون